ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا
ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيا
الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث
مع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى
اولئك لهم اللعنة وقال تعالى وان اسأتم فلها فعلى هذا
اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم
ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك وجه
ثان ان قوله عليه السلام لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي
صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه صلى الله
عليه وسلم قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى
هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم و
تقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى
قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان
الولاء لمن اعتق ثم بعد هذا قام عليه السلام مبينا ذلك وموبخا على
مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى قول يوسف عليه السلام
باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على
اخوته في ذلك قوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف عم كان عن امر الله لقوله
تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا
ان يشاء الله الآية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا
فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما
جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له
به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم
لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عنه جواب كلا

شبهة ولعل قائله ان حسن له التأويل كائنا من كان ظن على
صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف و
بيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء ما لم يأت انهم قالوه
حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم
فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه
وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله
به من البلايا وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب و
دانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وهم خيرته من خلقه واحباؤه و
اصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله كلها عدل
وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم
لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه تعالى اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل و
التفويض والدعاء والتضرع منهم والتأكيد لبصائرهم في رحمة
الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة
لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم و
يقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت منهم او غفلات
سلفت لهم وليلقوا الله مهذبين طيبين وليكون اجرهم
اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا
ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى
البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى
الترمذي ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن

Copyright © King Saud University